دعائم الزواج

يختص الأستاذ بو بينو بدراسة العائلة فى الولايات المتحدة الأمريكية وهو يبحث العوامل المختلفة التى تؤثر فى حياتها سعادة أو شقاء ووفاقا أو خلافا . ويعتمد الأستاذ بو بينو فى ذلك على الإحصاءات التى يستخرجها من محاكم الطلاق ومن استفتاءات بين الأزواج .

ومن الأبحاث التى قام بها أخيرا بحث العوامل التى تثبت الزواج وتحول دون الشقاق أو الانفصال أو الطلاق بين الزوجين . وقد جمعها فى ستة ووضعها بالترتيب التالى :

(١) الأولاد — فانهم يربطون الزوجين على الرغم من كثير من عوامل التفرقة والشقاق. والطلاق يفشو أعظم فشوه بين الأزواج الذين لا ولد لهم. والمغزى هنا أن الأزواج يضحون بكثير من راحتهم الزوجية من أجل أولادهم . فاذا لم يكن هناك أولاد فان المجازفة بالطلاق تسهل .

(٢) العقار أو الممتلكات على وجه عام — فان أحد الزوجين قد يتعلق بالزواج ويستبقى الرابطة الزوجية على الرغم من كل خلاف عندما يجد أنه تربطه بزوجه رابطة اقتصادية فى عقار ثابت أو حتى ممتلكات منقولة . ويجب ألا نعتقد أن الطمع المادى فى الممتلكات هو ما يربط الزوج أو الزوجة بالرباط الزوجى بل يجب أن ننظر إلى أعلى من هذا الاعتبار لأن الاشتراك فى الممتلكات يوحد بين الجهود والمطامع ويربط الزوجين فى مصلحة واحدة فينظر كل منهما إلى الآخر كأن لا غنى له عنه . أى أن الاشتراك المادى فى بعض الممتلكات يؤدى الى اشتراك نفسى .

(٣) الصحة — ذلك أن المرض فى أحد الزوجين مهما يكن خفيفا يربك النظام البيتى ويثقل الزوج الآخر بهموم وتكاليف. زد على هذا ما يحدثه كل مرض جسمى من آثار نفسية. لأن المريض لا يتحمل الصعوبات الصغيرة التى يتحملها السليم . وهو كثير التذمر والشكوى من الطعام أو الضوضاء أو غير ذلك مما يكثر حدوثه فى البيوت . ولذلك تعد الصحة عند الزوجين من عوامل التثبيت للزواج .

(٤) احترام التقاليد — وذلك أن لكل أمة تقاليدها فى صيانة السلام العائلى والنفور من الشقاق وإيثار الصلح على الخصومة . فاذا كان الزوجان يحترمان التقاليد ويخشيان قولة الناس فانهما يبادران فى كل فرصة إلى تسوية ما بينهما من نزاع فى حين أن غيرهما ممن

نشأوا فى بيئة لا تبالى العادات أو التقاليد ولا تخشى القيل والقال يجرؤ على الانفصال والطلاق. ويلاحظ هنا أن الزواج حين يدعمه رباط دينى يكون أثبت من الزواج الذى لا يرتبط فيه الزوجان إلا بالرباط المدنى . والاحصاءات تثبت وفرة الطلاق بين المتزوجين طبق النصوص المدنية فقط وقلته بين أولئك الذين يتزوجون زواجا دينيا .

(٥) الأنانية — وهى هنا تعنى حب الرياسة والسيطرة والتسلط وقلة المبالاة لرأى الزوج . فان الزواج الثابت يحتاج إلى مشاركة فى العيش بالمشاورة فى الرأى واحترام كل من الزوجين للآخر . فاذا أحست الزوجة أن وجودها هى وأولادها وخدمها لا شأن لهم جميعا إلا خدمة الزوج وأن البيت معبأ لانتظار أوامره فانها تكرهه وتفكر فى الراحة بالانفصال منه. وكذلك الزوجة التى لا تبالى غير استمتاعها بالتبرج والتزين تنفق معظم الدخل على زينتها أو تصر على تنفيذ آرائها دون أن تعنى برأى الزوج تجعل هذا الزوج يحس كأنه أجنبى فى البيت يجد التسلية أو التعزية خارجه . وهنا يتزعزع الزواج .

(٦) وأخيرا يذكر الأستاذ بوبينو أن من العوامل التى تهدم الزواج أو لا تساعد على تثبيته أن يكون الحب بين الزوجين بدائيا أى مقصورا على شهوة الجسم وليس حب الروح ذلك الحب الانسانى المثقف الذى يتشعع ويستحيل تعاونا ويخرج بين الزوجين فيرعى كل منهما مصالح الآخر الصحية والاجتماعية والروحية كأنها مصالحه . والعلاقة واضحة بين هذا العامل وبين الأنانية التى ذكرت . فان الزوج الذى يشد من الزواج لذته وسعادته ولا يعنى بسعادة شريكه تنشأ فيه جميع الرذائل التى تعمل لتفكيك الرابطة الزوجية ثم تبرز هذه الرذائل فى الرياسة والتسلط وتنتهى بقطع هذه الرابطة .

* * *

ويدير الأستاذ بوبينو معهدا لدراسة العلاقات العائلية فى احدى الجامعات الأمريكية وهو يبنى استنتاجاته على الاحصاءات الدقيقة التى يستخرجها من خريجى الجامعات وغيرهم ممن يستطيع أن يعود الى تواريخ حياتهم مدى عشرين أو ثلاثين عاما لكى يقف على العوامل المختلفة التى أثرت فى حياة الزوجين سعادة أو شقاء . وقد استطاع بهذه الطريقة أن يهتدى الى حقائق عجيبة . بعضها يتفق وما يمكن أن نتنظره فى مصر ولكن بعضها الآخر يخالف كل الاختلاف لما بين مصر والولايات المتحدة من اختلافات اجتماعية كثيرة . ولكن يمكننا مع ذلك أن نستضىء بأبحاثه واستنتاجاته .